

واضحة جلية. فأندرينيو نشأ في عزلة تامة عن المجتمع والحياة البشرية. إذ نشأ في كهف وبين الوحوش دون معرفة باللغة. أما بابلو، فقد نشأ بعيداً عن الحضارة، وليس في عزلة تامة عن المجتمع، وإنما في حلقة ضيقة منه. لأنه قضى السنوات الأربع الأولى ضمن أسرة.

وبعد ذلك بصحبة أبيه في الجبل. وكان يعرف اللغة. وهي معطي اجتماعي، والمفتاح الأهم لكل تقدّم. وعلمه أبوه كثيراً من المهارات كالصيد وركوب الحصان، وكان يعرف أسماء الأشياء والحيوانات والنجوم؛ فلم تساوره دهشة إزاءها؛ ولم يتعيّن عليه أن يعيد اكتشافها، فقد كان مغموراً بها من كل جانب وبإفراط وفوق ذلك، نقل إليه أبوه إرثاً اجتماعياً ثقيلاً هو علاقة الرجل بالمرأة من جانبها السلبي. وأهم من ذلك كله، ما سكت عنه هذا الأب. وما كان ينقص بابلو سوى شيء من الصقل والتهديب والتعليم حتى يدخل دائرة الحياة الاجتماعية. أمثال هذا الإنسان (المعزول) يعثر عليه في كل آن، في رؤوس الجبال، وفي جوف الصحارى، وقصة علي بن الجهم ليست بعيدة عن هذا الإطار. فالأساس الافتراضي لكاسونا يختلف عن الافتراضات الأخرى.

كان هدف مؤلفي حي بن يقظان، وأندرينيو إثارة تساؤلات فلسفية عقلية منطقية وصولاً إلى أن وراء هذه الصنعة المتعددة، صانعاً واحداً خالقاً حسب المفهوم